نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٢٧١ — فإنه لم ينتهوا راجعت ديني

كان أبو الطراب من لصوص الحجاز فتاب فظُلم فقال :

ظلمتُ الناس فاعترفوا بظلمي فتبت ، فأزمعوا أن يظلموني
فلست بصابر إلا قليـــلاً فإن لم ينتهوا راجعت ديني

٢٧٢ — الشاهد عند الحاجة

قال أبو الميناء : ما رأيت قط أحسن شاهداً عند حاجة من ابن عائشة . قلت له يوماً : كان أبو عمرو المخزومي يصلك ثم جفاك ، فقال :

فإن تنأ عنا لا تضرّنا ، وإن تعـد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم[1]

٢٧٣ — ما زلت تخفي الصدقات

مرّ الفرزدق[2] بالحكم بن المنذر بن الجارود فاستسقاه ماء ، فقال : هلا لبناً يا أبا فراس ؟ قال : ذاك إليك . فملأ له عُساً[3] من خمر ، وأمر فحلبت عليه لقحة[4] فصعدت الرغوة فوق الشراب وأتاه به فشربه حتى صك بالعس جبهته ، وانتفخت أوداجه ، واحمرت عيناه ، فمسح سبياله وقال : جزاك الله خيراً ! فإنك ما زلت تخفي الصدقات ، ونعمّا هي[5]

٢٧٤ — وهذا ينتسب عرضاً

سئل رجل عن نسبه فقال : أنا ابن أخت فلان . فقال أعرابي : الناس ينتسبون طولاً ، وهذا ينتسب عرضاً[1]

٢٧٥ — بل يزوج

كان ذئب ينتاب بعض القرى ويعيث فيها ، فترصده أهلها حتى صادوه وتشاوروا في تعذيبه . فقال بعضهم : تُقطع يداه ورجلاه ، وتدق أسنانه ، ويخلع لسانه . وقال بعضهم : بل يصلب ويرشق بالنبال . وقال بعضهم : بل توقد نار عظيمة ويلقى فيها . وقال بعض المتحنين بنسائه : لا ، بل يزوج . وكفى بالتزويج تعذيبا ! وفي هذه القصة يقول الشاعر :

رب ذئب أخـذوه وتمـارَوا في عقابهْ
ثم قالوا : زوِّجـوه وذروه في عـذابهْ

٢٧٦ — فأما البخاري وكافر فما سمعناه

قال ابن العماد الحنبلي : كان عبد السلام[2] بن عبد الوهاب ابن عبد القادر الكيلاني — ويلقب بالدكن — أديباً كيساً مطبوعاً عارفاً بالمنطق والفلسفة والتنجيم وغير ذلك من العلوم الردية ! وبسبب ذلك نسب إلى عقيدة الأوائل

---

(١) لجرير بن خرقاء العجلي

(٢) معرب (برازده) الرغيف يسقط في التنور أو فتات الخبز ، وهو لقبه واسمه همام

(٣) العس : القدح الضخم يروى الثلاثة والأربعة والعدة

(٤) اللقحة : الناقة الحلوب . بكسر اللام وفتحها

(٥) اقتبس الحبيث عابثاً ، والآية الكريمة : (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)

(١) إبراهيم الحجاري :

سألته عن أبيـــه فقال : خالي فلان
فانظر عجائب ما قد أتت به الأزمان

(٢) ولد سنة ٥٤٨ وتوفي سنة (٦١١) في شذرات الذهب : كان عبد السلام حنبلياً وولي عدة ولايات ، وقد جرت عليه محنة في أيام الوزير (ابن يونس) فانه كبس دار عبد السلام هذا ، وأخرج منها كتباً من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصفاء وكتباً من كتب السحر والنيرنجيات وعبادة النجوم ، واستدعى ابن يونس العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان ، وقرئ في بعضها مخاطبة زحل يقول : أيها الكوكب المضيء المنير ، أنت تدبر الأفلاك ، وتحيي وتميت ، وأنت الفناء . وفي حق المريخ من هذا الجنس ، وعبد السلام حاضر . فقال ابن يونس : هذا خطك ؟ قال : نعم . قال : لم كتبته ؟ قال : لأرد على قائله . فأمر باحراق كتبه . فجلس قاضي القضاة والعلماء وابن الجوزي معهم على سطح مسجد مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة وأضرموا ناراً عظيمة تحت المسجد ، وخرج الناس من الجامع فوقفوا على طبقاتهم ، والكتب على سطح المسجد ، وقام أبو بكر بن المارستانية فجعل يقرأ كتاباً كتاباً من مخاطبات الكواكب ونحوها ، ويقول : المنوا من كتبه ومن يعتقده — وعبد السلام حاضر — فتصيح العوام باللعن ، وقد تعدى اللعن إلى الشيخ عبد القادر بل إلى الامام أحمد ، وظهرت الأحقاد ، ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السلام ، ورمي قليلسانه ، وأخرجت مدرسة جده من يده ويد أبيه عبد الوهاب ، وفوضت إلى ابن الجوزي . ولما قبض على ابن يونس ردت مدرسة الشيخ عبد القادر إلى ولده عبد الوهاب ، ورد مابقي من كتب عبد السلام التي أحرق بعضها

رأى عليه والده يوماً ثوباً بخاريا — وكان عبد الوهاب كثير المجون والمداعبة — فقال : والله هذا عجب ! ما زلنا نسمع (البخاري ومسلم) فأما (البخاري وكافر) فما سمعناه !

٢٧٧ — كفيتنا مؤونة مراجعته ...

كتب القاضي أبو يوسف كتاباً وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ، فغطن له أبو يوسف ، فلما فرغ من الكتابة التفت إليه وقال : هل وقفت على شيء من خطأ ؟

فقال : لا والله ولا حرف واحد

فقال له أبو يوسف : جزيت خيراً حيث [1] كفيتنا مؤونة مراجعته . ثم أنشد :

كأنه من سوء تأديبه أسلم في كُتاب سوء الأدب [2]

٢٧٨ — فانظر الى حجر صلد يكلمنا

قال أبو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة :

بقيةٌ من بقايا الروم معجبة
أبدى الثبات بها من علمهم علما [3]

لم أدر ما أضمروا فيه ، سوى أمم تنابعت بعد سموه لنا صنما
كالبرد الفرد ، ما أخطا مشبهه حقاً لقد برد الأيام والأمما !
كأنه واعظ طال الوقوف به مما يحدث عن عاد وعن إرما [4]
فانظر إلى حجر صلد يكلمنا أسمى وأوعظ من قُسّ لمن فهما

(١) حيث للمكان (وللزمان عند الأخفش) وهي هنا للتعليل واستعمالها بهذا المعنى في كلام المولدين كثير في فاتحة المفصل : « ولدل الذين يخضون من العربية ويضمون من مقدارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن في عربه لايبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج » وفي (الكشاف) وغيره مثل ذلك

(٢) البيت في (كتاب الأوراق) هجو لاحمد بن يوسف من وزراء المأمون . (الكتاب) جمع كاتب فأطلق على محله مجازاً للمجاورة (التاج) وعند المبرد : المكتب موضع الكتاب . وخطأ من جعل الموضع الكتاب وابن الأعرابي يقول : يقال لصبيان المكتب الفرقان أيضاً وفي (التاج) نقل شيخنا عن الشهاب في شرح الشفاء أن الكتاب للمكتب وارد في كلامهم . ولأبي العيناء ويروى لابن عروس الشيرازي :

تباً لدهر قد أتى بعجاب وعا فنون العلم والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدى فيهم رددتهم إلى الكتاب !

(٣) عجبة : بكسر الباء : حسنة جداً ، أو عاملة على التعجب . وبفتحها ذات عجب : زهو كبر

(٤) يقصد شداد وارام أندمين ، ماضين

٢٧٩ — وأنتم كدود الخل

في (إرشاد الأريب) لياقوت : حدث الرئيس أبو الحسن هلال قال : قلت لجدي أبي إسحق (الصابي) — تجاوز الله عنه — وهو يشكو زمانه : ياسيدي ، مانحن بحمد الله تعالى إلا في خير وعافية ونعمة كافية . فما هذه الشكوى التي تواصلها ، ويضيق صدرك بها ، ويتنغص عيشك معها ؟ فضحك وقال : يا بني ، نحن كدود العسل قد نقلنا منه إلى الخل فلهذا نحس بحموضته ، ونأسى ونحزن على ما كنا فيه من العسل ولذته . وأنتم كدود الخل ماذقتم حلاوة غيره ، ولا رأيتم طلاوة [1] شده

٢٨٠ — يا ابن نجار يابر انركى شارى

في (عيون الأخبار) : قال علي بن هشام : كان عندنا بمرو قاص يقص فيبكينا ، ثم يخرج بعد ذلك طنبوزاً صغيراً من كمه فيضرب به ويغني ويقول :

يا إبن تيار بايَدْ أندكى شاكي

معناه : ينبغي مع هذا الغم قليل فرح

٢٨١ — ولكن بدموعي !!!

نَوْرَزَ الناس ونوروزتُ ولكن بدموعي [2] ! وذكت نارهمُ والنار ما بين ضلوعي !

٢٨٢ — قبل أن يبادرني بالعقوق

تزوج أعرابي على كبر سنه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أبادره باليتم قبل أن يبادرني بالعقوق ...

(١) طلاوة : مثلثة ، حسن بهجة

(٢) نورز : من النيروز والنوروز أيضاً ، وهو أعظم أعياد الفرس . وكانت عادة عوامهم فيه رفع النار في ليله ورش النار في صبيحته ، وفي ذلك يقول المعوج :

كيف ابتهاجك بالنيروز يا سكني وكل ما فيه يحكيني وأحكيه
فناره كلهيب النار في كبدي وماؤه كتوالي عبرتي فيه

ومعنى نيروز يوم جديد . حكي أنه قدم إلى علي (رضي الله عنه) شيء من الحلوى فسأل عنه . فقالوا : للنيروز . فقال : نيروزنا كل يوم .. وفي المهرجان قال : مهرجونا كل يوم . وفيه استعمال الفصل من الالفاظ الاعجمية ؛ وهو من قوة الفصاحة ، وطلاقة اللسان ، والقدرة على الكلام (نهاية الارب ، اللسان ، التاج)

قطعتان من روائع أدب الغرب

١ — حنين إلى الوطن

للشاعر الثائر : شاتوبريان

ما أكثر ما تكن جوانحي من ذكريات عذاب
عن البلد الجميل الذي فوق أرضه ولدت ، وتحت سمائه ترعرعت !
أختاه ، ما أجمل تلك الأيام التي أنفقناها في فرنسا !
دمت يا بلادي محطاً لنراي ومنية لفؤادي !

* * *

هل تذكرين يا حبيبتاه أمنا الرءوم
حين كانت تضمنا إلى صدرها الحنون
باسمة الثغر ، متهللة الوجه بقرب موقد كوخنا
وحين كنا نلثم معاً شعرها الأبيض الجميل
هل تذكرين ؟

* * *

هل تذكرين يا أختاه ذلك القصر الباذخ
وقد خوّص في النهر بقدميه
وذلك البرج القديم ، المشرف في القدم
حيث يقرع الناقوس مؤذناً بانبلاج الصبح وعودة النهار
هل تذكرين ؟

* * *

هل تذكرين تلك البحيرة السجواء
وقد داعبها السنونو بأجنحته الخفيفة السوداء
والقصب المياس وقد طأطأت هامه الرياح النكباء
ومليكة النهار الفتانة ، وقد احتضرت فوق ثبج الماء
هل تذكرين ؟

* * *

هل تذكرين صديقتي «هيلانه» ، رفيقة الحياة الحنون
هل تذكرينها في الغابة حين كانت — وهي تقتطف الزهرة البديعة
تسند صدرها الجياش إلى صدري
وتضم قلبها الخفاق إلى قلبي
هل تذكرين ؟

* * *

أواه ! من ذا الذي يعيد إليّ « هيلانه »
وطودي وتلك السنديانه ؟
ذكرياتهم هي التي ترمض أحشائي بالألم
آناء الليل وأطراف النهار
دمت يا بلادي محطاً لنراي ومنية لفؤادي

* * *

٢ — الفراشة Le Papillon

للامارتين

تولد حين يذر قرن الربيع ، وتقضي لما يرفرف الوت فوق أكمام الورد :

تسبح وقد امتطت جناح النسيم ، في سماء صافية الأديم
وتتأرجح على أكمام أزاهير لا تكاد تتفتح
فيسكرها عَرْف تفاح ، ونور لماح ، وزرقة بهيجة
تنفض الغبار عن جناحيها والميلاد حديث
وتطير صاعدة إلى السموات العلى خفيفة كالنسيم
تلك حياة الفراشة المشرقة
إنها لتحكي الرغبة : تمس كل شيء ولا تقع أبداً على شيء
ثم تعود أخيراً إلى السماء تنشد اللذة الفقيدة

حماة « سوريا » عارف قياسه

احياء النحو

أهدى الأستاذ ابراهيم مصطفى أستاذ اللغة العربية بالجامعة المصرية كتابه النفيس « إحياء النحو » إلى صديقه الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين ، فأجابه الأستاذ على هديته الثمينة بهذه الأبيات :

لَوْ كانَ عَصْرُكَ لِلمَواهِبِ مُنْصِفا ... لَدَعاكَ حَقّاً «سِيبَوَيْهِ مصطفى»
أَحْيَيْتَ لِلفُصْحَى لِساناً مُرْهَفاً ... سَلَّتْ عليه الأَعْجَمِيَّةُ مُرْهَفا
لَوْ عَاصَرَ الدُّؤَلِيَّ فَضْلُكَ لَمْ يَكُنْ ... لِلنَّحْوِ غيرُكَ وَاضِعاً ومُصَرِّفا
شَرُفَتْ بِكَ العَرَبُ الكِرَامُ وَإِنَّها
لَجَدِيرَةٌ بِكَ أن تَتِيهَ وتَشْرُفا
أَلْقَتْ وَدِيعَتَها إليك فَصُنْتَها ... لا وَانِياً عنها ولا مُتَكَلِّفا
لله سِفْرٌ أنت ناسِجُ وَشْيِهِ ... أَزْرَى بما نَسَجَ الرَّبِيعُ مُفَوَّفا
كَمْ مَذْهَبٍ في النَّحْوِ عادى مذهباً
جَرَى بَيانُكَ في العُدَاةِ مُؤَلِّفا
وَتَنَكَّرَتْ سُبلُ الهدَى فِيهِ إلى ... أَنْ لاحَ نُورُ حِجاكَ فيه مُعَرِّفا

أحمد الزين